

عوامل تطور المفظة العربية وانتشارها

الأستاذ عبد الرحمن الكبيالي

وتقرب بالحروف التي ابتدعوها، والابجدية التي وضعوها فكانت لكل منها لهجته التي تختلف عن غيره باللفظ، وبعض المعاني حسب المحيط الذي نشأ فيه وحسب التطور الاجتماعي، والحضاري، الذي وصل إليه.

العرب قبل الإسلام :

قال المؤرخ جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الإسلام » (ص 32) (اصطلاح المؤرخون في هذا المعمران يسموا الشعوب التي تتفاهم بالعربية والسريانية والحبشية والتي كانت تتفاهم بالاشورية والفنيقية، والارامية شعوباً (سامية) نسبة الى (سام) ابن نوح لان هذه الامم جاء في التوراة انها من نسله . وسموا لغاتهم (اللغات السامية) . ولا خلاف بأن هذه اللغات السامية متشابهة في الفاظها وتركيبها، وانها من اصل واحد يسمونه (اللغة السامية) كما تتشابه نبروع اللغة اللاتينية، او فروع اللغة السنسكريتية، فيقال مثلا ان اللغتين الايطالية والاسبانية اختلفتا في الامم اللغتين اللاتينية . وان الفارسية والاوربية اختلفتا في الامم السنسكريتية . كما يقال ان اللغات العامة في الشام ومصر، والمغرب، والعراق، والحجاز، واليمن، والسودان اخوات، اما اللغة العربية الفصحى، فهذه الاممات لا تزال محفوظة ويمكن رد بناتها اليها .

اما ام اللغات السامية فلا وجود لها الآن، وقد زعم فلاسفة اللغة انها العبرية وظن غيرهم انها العربية،

نستطيع تاريخياً ان نقول بان اللغة العربية نشأت في الجزيرة العربية مهد اللغة السامية وبناتها . وهي اقدم تلك البنات، واقرها الى هذه اللغة التي لم يتكلم بلهجاتها الا الساميون بعد ما خرجوا وتفرقوا خارج الجزيرة العربية في تاريخ لم يعلم مداه .

واللغة العربية، وهي فروع اللغة السامية لم تنشر خارج تلك الجزيرة الا بعد ظهور الاسلام . اذ امتد الفتح الاسلامي في سرعة لم يماثلها فتح آخر، الى بلاد سورية، والعراق، ومصر، وفارس، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب الأقصى، والسودان، والصحراء، وبلاد الاندلس، وجنوبي فرنسا، وجنوبي ايطاليا، وصقلية، ثم الى بلاد الترك، والافغان، والسند، والهند، وقافقاسيا، وسائر البلاد التي فتحها العرب ودانت بدين الاسلام، واشتركت شعوبها مع العرب الفاتحين في بناء حضارتهم وتكلمت بلغتهم وساهمت بنشر ثقافتهم وتعاليم دينهم .

اللغات السامية وما تبقى منها ؟

واللغات السامية لم يبق منها الا العربية، والبرانية، والسريانية، والحبشية . وقد كانت البابلية، والاكادية، والارامية، والكنعانية، والتدمرية، والسبائية، تمثل لغة الاقوام السامية الذين تفرقوا في سورية، والعراق، وفارس، وفلسطين، ولبنان، وشمالى افريقيا . وكانت تكتب

وزعم غيرهم انها ابابلية ، ولا تخرج اقوالهم عن حد التخمين .

وقد باد اكثرها لان حضارة الاقوام والقبائل التي كانت تتكلم بها زالت ، ولم يبق منها الا اللغة العربية ، واللغة العبرانية ، واللغة السريانية ، واللغة الحبشية .

اللغة العربية والاقوام التي تتكلم بها :

اما اللغة العربية ففي الوقت الحاضر يتكلم بها ثمانون مليوناً من النفوس يقطنون البلاد العربية : (مصر واليمن ، والجزيرة العربية السعودية ، والكويت ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ، وبلاد الاردن ، وفلسطين ، وبلاد المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، والسودان ، وحضرموت ، وعدن ، والبحرين) . وكان يشيع استعمالها والتكلم بها كلفة دين ، وادب ، وعلم ، وفن ، وطب ، وفلسفة ، وتشريع ، وتجارة ، وسياسة ، بين الامم الاسلامية التي دانت للعرب ودخل الاسلام الى قلوبهم وديارهم وانتشرت حضارته بينهم ، ويقع تحت حكم خلفائهم وملوكهم وامرائهم اكثر من تسعة قرون ، من مصر صاحب الرسالة المحمدية وخلفائه الراشدين وزمن دولة الامويين والعباسيين ودولة الفاطميين والايوبيين في مصر وسورية ، والمراق ، وشمالى افريقيا ، ودولة الامويين في الاندلس ومن حكمها ، وحكم شمالي افريقيا من دولة الموحدين والمرابطيين وملوك بني حفص وغيرها ، ودولة الحمدانيين وبني مرداس والمالئك السلجوقيين ، والجراسية في بلاد الشام ومصر ، ودولة آل بويه في العراق ، ودولة خوارزمشاه ، والابابكية ، وبني آرتق ، ثم دولة ملوك سامان فيما وراء النهر وخراسان ، ودولة ملوك آل سبكتكين ، ودولة بني طولون ، ودولة الاخشيدية في مصر ، وملوك كرمان وغزوه ، الى ان انتهت الخلافة العربية وقام بالفتوحات دولة بني عثمان ، ودولة هلاكو والتتار ، وملوك فارس ، وحلت لغات هذه الدول التركية والتتارية والفارسية والاوردية في بلادهم محل اللغة العربية . واخذ كل من هذه الدول ينشر لغته في بلادها وارجائها ، ولكن بالرغم مما اسباب الامبراطورية العربية ، والبلاد الاسلامية من كوارث ومحن وانحلال فقد بقيت اللغة العربية في هذه البلاد لغة الدين والشعر والعبادات ، والتعليم ، تقوى وتضعف حسب تطور كل دولة وكل مملكة ، وبمقدار تمسك اقوامها بالدين الاسلامي ، وتعاليمه ، وبمقدار انتشار العلم وزوال الامية من بين افرادهم ، وبمقدار وجود المدارس

الدينية ، والمؤسسات الروحية ، والجامعات العلمية ، ووجود المكاتب العامة ، والخاصة ، والمطابع ومطبوعاتها في البلاد الاسلامية وفي البلاد التي توجد فيها اقوام اسلامية كالهند ، والصين ، وبلاد غربي آسيا وبلاد السوفيات ، وتركيا ، ودول افريقيا المسلمة ، واندونيسيا ، وافغانستان ، وباكستان .

اللغة العبرية ، واللغة الحبشية ، واللغة السريانية ، وما آلت اليه كل منها :

واما العبرية فقد انحصرت في بقايا بني اسرائيل بحسب العوامل الزمنية والسياسية ، والثقافية . وانحصرت السريانية في بعض القرى والاماكن التي يقطنها بقايا الاشوريين في العراق ، وبعض قرى لبنان ، وسورية ، وايران .

وانحصرت الحبشية (الامهرية) والصومالية والحميرية (بسكان اثيوبيا والصومال .

وتختلف اللغات الانسانية في مبلغ انتشارها كما ذكر الدكتور علي عبد الاحد الوائلي في كتابه (علم اللغة) اختلافا كبيرا ، فمنها ما يتاح له فرص مواتية فينتشر في مناطق واسعة من الارض ويتكلم به عدد كبير من الامم ، كما للابينية واليورثغالية والافرنسية والالمانية في المصور الحديثة .

(ومنها ما تسد امامه المسالك فيقتضى عليه ان يظل في منطقة ضيقة من الارض ولثة قليلة من الناس .

اسباب انتشار اللغة العربية : اما انتشار اللغة العربية فيعود الى عدة عوامل :

اولا — ان اللغة المذكورة عاشت في صراع مع لغة اخرى او لغات اخرى . وتقضي نواميس التنارع اللغوي ان يكتب لها النصر فتحل مناطق اللغة او اللغات المقهورة فيتسع بذلك انتشارها . وتدخل امم جديدة في عداد الناطقين بها ، كما حدث للغة اللاتينية في العصور القديمة وكما حدث للغة العربية في العصور الاسلامية اذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الاخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية حتى بلغ عدد الناطقين بها (80) مليوناً من النفوس ينتمون الى خمس عشرة دولة بعد ان كانوا لا يتجاوزون العشرة آلاف يقطنون منطقة في الجنوب الغربي والشمالى من جزيرة العرب .

- كيف انتشر الدين الاسلامي وانتشرت معه اللغة العربية :

وكان من تأثير تلك الفتوحات والهجرات المتواليات ، وتلك الحضارة الشاملة انتشار اللغة العربية وازدهار فنونها ، وعلومها ، وآدابها ، لان الدين هاجروا الى تلك البلاد حملوا معهم حضارة الشرق الاسلامي ، وتعاطوا التجارة ، والزراعة ، والصناعة ، واختلطوا بالسكان فأحكوا الاندماج ، والترابط ، والامتزاج ، ونشروا الدين وعمموا العلم ثم تعاونوا على تأسيس الملك وادارته وبناء المدارس ، والجوامع ، والمعاهد ، واسسوا المكاتب ، واكثروا من التأليف والنشر . وكانوا في اخلاقهم ودينهم ، وآدابهم ، ودفاعهم عن الحق وحرية الفكر ، والعمل ، وفي تنفيذهم لاحكام الشريعة في قضائهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم وفي دفاعهم عن كرامة الدين والوطن من اعداء الحاكمين كما شهد بذلك « فوستاف لوبون » العالم الاجتماعي النمساوي .

وكانت جهودهم ارقى المهود اجتماعيا ، وحضاريا ، واقتصاديا ، وثقافيا يبرهن عليها ما ألف في ايامهم من ملايين الكتب ليس في بلاد الاندلس ومصر والعراق والقيروان فحسب بل في سائر البلاد الاسلامية وكلها باللغة العربية حاوية انواع العلوم والفنون والآداب وبالخاصة ما ألف ونشر في بلاد فارس ، والهند ، وبخارى ، وطاشقند ، وحيدر آباد ، ودلهي ، ثم ما ظهر في جميع البلاد الاسلامية من علماء وفلاسفة ، واطباء ، وادباء ، وشعراء ، وفلكيين ، ورياضيين ، وكيميائيين ، وبنائين ، ورجال صناعة ، وتجارة ، وفن ، ورجال حرب ، وهندسة ، وزراعة وهمران في عصور عبد الملك ، وابنه الوليد ، وابنه هشام ، وكذا في ايام جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، وفي ايام الفاطميين ، والحمدانيين والامويين في الاندلس ومن اتى بعدهم من الموحدين والمرابطين ، كل هذا وسواه ليندل الباحث على ما وصل اليه العالم العربي الاسلامي من الرقي وما كان من انتشار الدين الحنيف من تأثير على انتشار اللغة العربية ونهضتها وما كان لحضارتهم من تقدم وعز ومنعة ، وسمو وحرية ساعد على رقي المدينة الاسلامية والتقدم البشري مع التقدم في الآداب ، والدين ، والاخلاق الذي ضمن رفاهية الشعب ، وقيام الشان والبيمارستانات والختاهاات والسبيل ، والمبرات

ثانيا - ومن دوامي انتشار اللغة ، ان ينتشر افراد شعب ما على اثر هجرة ، او فتح او استثمار يتم في مناطق جديدة بعيدة عن اوطانهم الاولى وتكون من سلالاتهم بهذه المنطقة امة ، او امة متميزة كثيرة السكان ، والامثلة على ذلك كثيرة في العصور القديمة والعصور الحديثة .

في العصور العربية القديمة هاجرت قبائل عديدة من العرب يمنيون وعدنانيون كما جاء في تاريخ خطط الشام وتاريخ العرب قبل الاسلام ، فقد هاجرت (سليخ وعنان) والضجائف الى الشمال من بلاد الشمال ، وهاجر التوخيون الى الجنوب وسليم ، وقضاة ، وعاملة الى فلسطين ، ثم لحم ، وحرم ، وذبيان وكلب الى الرملة والجولان ومصر . ثم جهينة والقينة وبهراء ، وتنوخ الى حوران وجبال الشراة ومدائن صالح ، ثم اباد وطى وكندا ، وزبير وهمدان ويحصب ، وقيس ، وهم من عرب اليمن فنزلوا حمص وحماه وسلمية ، وتدمر ، وحلب وكانت دمشق منازل ملوك غسان ، واهلها وما جاورها من قبائل وقرى من بطون قيس ، وبها جماعة من قريش .

وسكن بنو تنوخ بقاع حلب ، ومنبج ، والموصل . وسكن بنو بكر بن وائل ديار بكر واورنه . ولم تقتصر الهجرات العربية الى سوريا وفلسطين ولبنان ، بل امتدت الى العراق ايام المناذرة ، وزادت اكثر فأكثر ايام الفتح الاسلامي عندما قاد الجيوش العربية سعد ابن وقاص ، وخالد بن الوليد ، وابو عبيدة بن الجراح ، ثم تابعت ايام الامويين وَايام العباسيين فامتدت الى بلاد واسط والكوفة والبصرة ، وبغداد ، والموصل ، والرقه ثم الى بلاد فارس وما وراء النهرين وبلاد افغانستان والسند والهند والصين ثم الى قافقاسيا حتى باب الابواب وكذلك تدفقت هجرة القبائل العربية ايام عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وموسى ابن نصير وغيرهم من قواد العرب والفاتحين الى شمالي افريقيا والسودان ثم الى بلاد الاندلس حتى جنوبي فرنسا وجنوبي ايطاليا ، ثم الى صقلية . فاستوطنوا وتزوجوا واختلطوا مع البربر وانشأوا المدن ، والقرى والثغور ، والعواسم ، واقاموا المنشآت واسسوا الحضارة ، وعملوا على نشر الاسلام والعلم ، واللغة العربية ، وكانوا في حكمهم عادلين وفي فتوحاتهم بانين ، وفي حضارتهم حاملين لخير الدنيا والدين فلم تقو هوداي الزمن وعواصف الايام على ازالة آثارها الخالدة وما لها من فضل على الاجيال الالوية .

والملاجه والمعاهد ، والمكاتب ، ودور الإيتام بسرمة
حيرت المؤرخين والباحثين .

وفى ذلك يقول الفيلسوف اوزفالد شينغلر
الإلماني فى كتابه عن سقوط الحضارة الغربية :

« ان الحضارة العربية كانت تؤمن بثلاثة ابعاد
(الطول والعرض والعمق) لكن الفرق بين العمق
الفادستي (الفادستية مذهب منسوب الى فادست
الإلماني الطبيب العالم الاسطوري الذي باع روحه
للشيطان وعلينا بنى « فومته » روايته فادست ،
والعمق الغربي ان الاول يتسامى ليخلق فى الفراغ
بينما العمق العربي يتحدّر ليغوص فى الإصمق لباطن
الأرض ، وهذا وحده كاف ليفسر لنا سر الحميا
الجبارة التى دفنت بالحضارة العربية عندما انطلقت
أخيرا من قيودها وأغلالها لتلقي بظلالها على جميع
البلدان التى تنتمي اليها باطنيا منذ قرون وقرون
وقرون سبقت انطلاقتها الأولى .

ان هذه الحميا لدلالة على ان النفس العربية هي
فى عجلة دائمة من امرها . فهي تلاحظ امراض
شيخوختها حتى بلوغ شبابها . وانه والحق يقال
لا مثيل هنالك فى التاريخ لتحرر الجنس الوثني
وانطلاقه كما حدث للجنس العربي بتحرره السريع ،
وانطلاقه الممجز ، فلقد فتحت سوريا لا بل حررت
عام 634 م . وسقطت دمشق عام 637 م واستعيدت
مصر عام 645 م . وبلغ المغرب الهند فى ذات
التاريخ . وفى عام 647 م عادت قرطاجنة . وفى عام
676 م استعيدت سمرقند . وفى عام 710 م سقطت
اسبانيا . وفى عام 734 م اخذ العرب يقرعون ابواب
باريس .

لقد ضغطت فى هذه السنوات القلائل جميع
المواطن العربية المدخرة ، والإمال المؤجلة ، والأعمال
المحفوظة ، هذه التى يكفي لتملا قرونا وقرونا من
التاريخ) .

ثم يقول الفيلسوف المنصف (فالصليبيون امام
القدس ، وسلالة هوهنشتاوغن فى صقلية ، والهانسبا
فى البلطيق ، والفرسان التيوتينيون فى الشرق
السلافى والاسبان فى أمريكا ، والبرتغاليون فى الهند
الشرقية ، وامبراطورية شارل الخامس التى لم تغرب
الشمس عنها ، وبداية العصر الاستعماري الانكليزي
تحت رعاية كرومويل هذه الانطلاقات كلها تعادل فى
زخمها انطلاقة واحدة حملت المغرب الى اسبانيا
وفرنسا وجنوبي ايطاليا والى الهند وباكستان) .

— الاسباب الأخرى لانتشار اللغة العربية :

ومن الاسباب الفعالة التى ساعدت على انتشار
اللغة العربية خارج البلاد العربية يرجع ولا شك الى
الإسلام ذاته ، فى عدائته وصدق معاملاته ، وقضائه ،
مما جلب قلوب الرهايا وحجب الى النفوس تملها ،
والإيمان بشريعتها ، والطاعة لقرءانها .

ثم لاطلاق الإسلام الحرية فى العقيدة ، والفكر
والعمل وفقا للقاعدة الأساسية الإسلامية التى اهلها
(الخليفة الثانى عمر) عندما سأل عامله (متى استبدتم
الناس ، وقد ولدتمهم امهاتهم احرارا ؟) .

ثم للمساواة التى شرعها الإسلام بين أفراد
الناس على اختلاف طبقاتهم ، وملهمم والأوائهم ،
ونحلهم ، اذ جعل الجميع يتساوون أمام الحق
والمسؤولية والشريعة ، اذ تقول الآية الكريمة (ان
اكرمكم عند الله اتقاكم) وينص الحديث الشريف
قائلا (ليس لعربي على اعجمي من فضل الا بالتقوى) .
ثم يقول الرسول الأهم (الخلق كلهم ميسال الله
واقربهم اليه انفعهم لعياله) ، وفوق كل ذلك امر
الإسلام بالعدل بين جميع الناس فقال عز من قائل
(ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذه المبادئ
التي قام عليها الإسلام وغيرها انفتحت القلوب المغلقة ،
واسهم الناس ، واطاعت الشعوب ، وتعلمت افرادها
اللغة العربية لغة القرآن والحديث .

فالشعوب والامم مهما تكن اجناسها ، ونحلها ،
والوانها ، وانوامها ، لا تقبل على طاعة الحاكمين ،
وتتعلم لغتهم عن رغبة وطوامة ، وتخضع لاحكامهم
يقبول ورضى ولا تعيش فى ظلمه بناءة ، عاملة ،
ومنتجة ، وهادئة ، الا بفعل العدل ، والمساواة
والرعاية ، والحرية والشعور بالحماية والتعاون ،
حسب منطوق الحديث الشريف (كلكم راع وكل راع
مسؤول عن رعيته) اذف الى هذه الفضائل والمبادئ
السامية ، روح النفس العربية فى الامة ذات القومية
المتفتحة ، غير المتعصبة ، ولا المحتكرة ، قومية
تنظمها الاخلاق ، الاخلاق الحميدة ، والحميدة فقط
على وجه التخصص ، الاخلاق التى تغلب المصلحة
العامّة على المصلحة الخاصة ، والوجدان على العقل ،
والعدل على الظلم ، والروية على الأندفاع ، والعفو
على السفك ، اخلاق تؤمن بان الغاية الشريفة لا يجوز
ان يسلك اليها بوسائل غير شريفة ، وهذا ما جعل
بانتشار الإسلام ولفته وساعد على تمرب الاقوام ،

والادب ، والقراء ، والفقهاء ، ورجال الحديث والامة
الذاهب ، والمؤرخون ، واصحاب التفسير ،
والاطباء ، والفلاسفة ، والقضاة ، والمهندسون ،
والرياضيون ، والفلكيون ، وسواهم من صنوف
العلماء والادباء والمتخصصون وكلهم تنقف بالثقافة
العربية وباللغة العربية ، لثة الدين والحكم والتأليف
ولغة الدولة ، ولغة العلم والفن والادب ، والفنساء
والموسيقى ، تجمهم لغة القراءان والحديث واللغة
الفصحى وان كانوا من اقوام مختلفة وطبقات متباينة
واقليم قربية او نائية ، وان كانوا في لهجاتهم
متفرقين ، فللغراقي لهجته وللشامي لهجته وللمصري
لهجته وللمغربي لهجته وللخراساني لهجته ، صدا
لهجات العواصم والمدن ، والارياف ، ولهجات اهل
الهن والحرف ، ولكن الخمسمائة مليون من العالم
الاسلامي لم تخرج لهجتهم عن اللغة الفصحى التي
حفظها القرآن والحديث فيما يؤلفون وينشرون
ويتعلمون ويدرسون ويتراسلون .

وقد ساعد على انتشار اللغة فيما عدا ذلك في
القرون التي تلت ظهور الاسلام وفي عصرنا الحديث
ازدهار حركة التأليف والنشر فقد ملئت الدنيا
بالؤلفات المخطوطة في كل علم وفن وادب .

وكان من المحزن ، والمؤسف ، ومن الخسارة التي
لم نعوض ، ان اصيب العالم الاسلامي في الشرق
والغرب بغزوات المغول ووحشيتهم وبغزوات التتار
ومظالمهم والصليبيين وحروبهم ، والاسبان
وبربريتهم ومحاكهم في بغداد ودمشق والقاهرة
والاندلس ، فارتكب الجميع قتل المغلوبين ، ونهب
اموالهم وقصورهم وتهجيرهم بعدما خربوا القلاع ،
والمساجد ، والنفوس معظم المكاتب وما فيها من
مخطوطات ، ونفائس واضاعوا على العالم ثروة لا مثيل
لها من العلم ، والحضارة . وقد شادت الاقدار ان
يكون نصيب بغداد من الضياع فوق ما يتصور فقد
بقي ماء دجلة عسيرة ايام اسود من كثرة ما التي في
جوفه من المخطوطات لتمر من فوقها الجنود .

- ان القراءان والحديث والاسلام في انتشار
اللغة العربية ونموها ، وتطورها ، وارتقائها :

وفي هذا الموضوع يقول صاحب كتاب فقه
اللغة الاستاذ الجليل الدكتور علي عبد الواحد ، ما يلي :
(ان القراءان العظيم مفخرة العرب في لغتهم اذ لم يتح
لامة من الامم كتاب مثله (لا ديني ولا دنيوي) من حيث

اضف اليه اهتمام الراعي برعيته ومسؤوليته
تجاهها ، وصلاح اللغة العربية للنمو والتوسع
والتنطور . واخيرا تشجيع ذوي الامر من ملوك وخلفاء
وامراء ووزراء لرجال العلم والطماء والتعليم والمداق
الاموال الوفيرة والمكافاة السخية لخدمتهم العلم
ونشره والتأليف في مختلف انواعه ولن درس وخدم
اللغة والشريعة والادب والفن .

- العوامل الاخرى التي ساعدت على انتشار
اللغة العربية :

ومن الاسباب التي ساعدت على انتشار اللغة
العربية ، مقوماتها الطبيعية في الاوطان الاصلية نفسها ،
فياخذ افرادها ، وطوائفها في الزيادة المطردة ،
وتنشط حركة الاقتصاد وال عمران في بلادها ، فتكثر
فيها المدن والقري ، والداكر ، والعواصم ، وتعمد
المناطق ، والاقاليم ، فيتسع لذلك نطاق انتشارها ،
ومدى ارتقائها ، كما حدث لكثير من الدول كالانكليز ،
والافرنسيين ، واليابان ، والاسبان ، والبرتغال في
بلادهم والبلاد التي احتلوها ، واستعمروها والتي
هاجروا اليها .

ثم شخف العرب وظماوهم للحصول على المعرفة
والعلم اينما كان ومن حيث كان والاخذ بهما من
مواردهما ، والعمل على نشرهما ، وقد سار الاقدمون
من العرب وتبعهم المتأخرون على هذه السنة ،
وشاركهم في ذلك اهالي البلاد التي دانت لهم فكثر
من بينهم حملة العلم ، والنبغاء ، وارباب البحر
والاختصاص ، وظهر فيهم اهل المواهب والذكاء
فترجموا كتب الاقدمين من هنود ومعجم وسريان
ويونان الى لغتهم العربية واستقدموا منهم الفلاسفة
والاطباء والعلماء الى بلادهم للاستفادة منهم وللترجمة
والتدريس . ونقلوا من البلاد البعيدة ذات الحضارة
الكتب العلمية واتشأوا دورا للنقل والترجمة
والمكاتب للدروس والمطالعة ، وبنوا المدارس والمعاهد
العلمية للتعليم والتدريس ، واسسوا الجامعات في
عواصم بلادهم . وبدلوا المال بسخاء لم يعرف له
نظير . وتبادلوا مع انشعوب ما رزقهم الله به من
علم ولغة وادب وفن وتجربة .

وبهذا الشخف والظما ، والتشجيع والسخاء
والكرم - الدافع القوي - والخصلة السامية ازدهرت
الحضارة العربية ، وعم الاسلام ، وانتشرت اللغة
العربية ، ونبع العلماء ، والشعراء ، ورجال اللغة

البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب سواء حين يتحدث عن الله الواحد الأحد، وعن عبادته، وعظمته، وجلاله، أو عن خلقه للسموات، والأرض، وما بينهما، أو عن البعث والنشور، أو حين يشرع للناس مناهج حياتهم، ويقيمها على أسس قوية ومبادئ سامية تحقق لهم السعادة في الدارين الأولى والآخرة، وحين يقول الله في كتابه مخاطباً الإنسان « وأبغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين » .

وبعد هذا يمكن تلخيص العوامل التي اثرت تعاليم الاسلام وكتابه المنزل على رقي اللغة العربية وانتشارها وتهذيبها وتوحيدها بما يلي :

أ - تقوية سلطان اللغة القرشية . فقد كان لمجيء القرءان والحديث بلغة قريش وهما دعامة الشرع الاسلامي الذي امتنقته قبائل العرب اعظم تأثير في توطيد هذه اللغة وتثبيت اركانها وقواعدها وتقوية سلطانها على الالسنه واللهجات

ب - تهذيب اللغة العربية وتنقيحها والنهوض بها الى ارقى مستويات اللغات والآداب .

ويبدو اثر ذلك في مختلف النواحي اللغوية (في الاغراض ، والمعاني والاخيلة ، والاساليب) .

اما الاغراض : فقد اتمت ايما اتساع بفضل

القرءان ، والحديث ، وبانتشار الاسلام وتعاليمه في امم ذات ثقافات صريقة ، وبما افاده العرب ولغتهم من الاحتكاك بهذه الثقافات وقد فتح القرءان والحديث للغة العرب ابوابا كثيرة من فنون القول مولجت فيها امور لم تكن العربية عاجتها من قبل، وذلك كمسائل القوانين والتشريع والقصص ، والتاريخ ، والمقائد الدينية ، والجدل فيما وراء الطبيعة ، والاصلاح الاجتماعي ، والنظم السياسية، وشؤون الاسرة ، واصول القضاء ، ودراسة مظاهر الكون والحياة ، والفلك ، والطبيعة والنبات والحيوان وهلم جرا .

ثم يقول الاستاد علي عبد الواحد (وقد اضيفت الى هذه الاغراض فيما بعد اغراض كثيرة يرجع فيها الفضل الى الاسلام وانتشاره ، واتساع رقعة المملكة العربية وارتقاء مظاهر المدنية فيها . والى ما ورنه

العرب من الامم التي دانت لهم ولحضارتهم ، من علوم ، وفنون ، وصناعات ، وثقافة ، وهران . وما اقتبسوه من لغاتهم وفنونهم ، وما ترجموه من مؤلفاتهم في مختلف الشؤون ، واوجه الحياة . فتناولت العربية بجانب ما تناولته من قبل ، شؤون التأليف في الرياضيات والفلك والطب والطبيعة والمنطق والكيمياء والفلسفة ، والفقه ، وفنون اللغة ، والنقد الادبي ، وتاريخ الادب والرسائل السياسية ، وضبط امور الدولة وتنظيم شؤون الدواوين ، والرد على المذاهب الزائفة ، ومقاومة الكفر والزندقه والالحاد ، وصنع القصة والرواية ، والمقامات وهلم جرا .

وقد نجم عن اتساع اللغة العربية وارتقانها في ناحية الامراض اتساع وارتقاء في ناحية الاخيلة والاساليب .

ثم قويت على تجلية المعاني الدقيقة التي جلبتها

العلوم السابق ذكرها واستخدمت فيها الحجج العقلية والبراهين المنطقية ، والادلة الفلسفية وادخلت فيها عناصر جديدة للخيال والتشبيه ، وتهذبت اساليبها ، وتشكلت في صور الاساليب العلمية) .

ثم يقول (واما المفردات ودلالاتها ، فكان الاثر

فيها واضحا كل الوضوح ، فقد تجرد كثير من معانيها القديمة ، واصبحت تدل على معاني خاصة تتصل بالعبادات والشعائر ، وشؤون السياسة ، والادارة والحرب ، ومصطلحات العلوم والفنون ، ومن ذلك الفاظ الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والخليفة ، والامام وامير المؤمنين ، والقاضي ، والوالي ، والعامل ، والكاتب ، والوزير ، والشرطة ، والدرك ، والوظيفة ، والقطاع ، والجريدة ، والصائفة (التي تذهب ايام الصيف) ، والشاتية (الكتيبة التي تذهب ايام الشتاء) والمرزقة، والمتطومة ، والشحنة، والثغور ، والعمارة ، ودار الصناعة ، وديوان الجند، وديوان الرسائل ، وديوان الخاتم ، والسريير ، والسكة والطراز ، والمقصورة ، والتمجب ، والنمت ، والتوكيد ، والتجويد ، والحد ، والتعزيز ، والتكدير، والشبهة ، والقياس ، والتعريف ، والتصرف ، والقطبية ، والسالبة ، والموجبة ، والمقدمة ، والنتيجة ، والصرع ، والاستسقاء ، والذبحة ،

ثم يقول الاستاذ (ولا شك ان هذا الحفظ اتاح للهجة قريش ان لا تنتشر في العالم الاسلامي فحسب، بل تحفظ ايضا ، وتظل على مر العصور جديدة فطية لا تبلى مع الزمن ثم انها اكتسحت ما لقيت من لغات، اذ اتخذتها شعوب لامداد لها لسانها ، فاصبح هو اللسان الادبي واللسان العلمي من اواسط آسيا الى المحيط الاطلسي . فكل من عاشوا في هذا الاتحاد تكلموا العربية القرشية اذ حلت محل لغتهم الاولى واصبحوا عربا يمشون بالعربية الفصحى عن مشاعرهم وعقولهم ، وهواظفهم ، ومعارفهم بفضل القرآن . فهو الذي حفظ العربية من الضياع ونشرها في الارض وجعلها لغة حية خالدة .

وثاني آثاره انه حول العربية الى لغة ذات دين سماوي وبذلك اصل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبله ولا كانت تعرف العبارة عنها .

ويقف عادة مؤرخو الادب عند الفاظ ابتداء مثل الفرقان ، والكفر ، والايمن ، والاشراك ، والاسلام ، والنفاق ، والصوم ، والزكاة ، والتميم ، والركوع ، والسجود ، والتشهد ، والتسليم ، والتكبير ، والاذان ، والقنوت ، والتهجد ، والطلاق ، والفاخرة وغير ذلك من كلمات الدين الاسلامي . ولكن من الحق ان المسألة لم تكن مسألة الفاظ انما كانت مسألة دين جديد له مضمونه الذي لم يكن العرب يعرفونه .

ويسر الزمان تكونت حوله علوم ، ولا مبالغة اذا قيل ان كل ما كسبه العرب من علوم ومعارف ، انما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حب للعلم كما تقدم ، ومن هذه العلوم المختلفة علم التفسير ، وعلم اسباب النزول ، وعلم اعجاز القرآن وعلم نحوه واهرابه وعلم خاصه وعامه ، مما هيا علوم البلاغة .

ومن العلوم المهمة المتفرعة عنه علم الفقه واصوله . ولا نبأخ اذا قلنا ان العلوم الاسلامية كلها قامت لخدمة القرآن وتعاليمه فهو الذي هيا بقوة نهضة العرب والاسلام العلمية .

وثالث آثاره كما ذكر العلامة الدكتور شوقي ضيف في تاريخه عن الادب العربي (ان القرآن هذب اللغة العربية من الحوضى ، ومن اللفظ الضريب . فاقامها بهذا الاسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ، ولا لاحقة في العربية ، هو الذي اقام عمود الادب العربي منذ ظهوره فعلى هديه اخذ الكتاب

والربو ، والوالدة ، والامزجة ، والشلال ، والمثلث ، والمربع ، والدائرة ، والكون ، والحوادث ، والوجود ، والعرض ، والازل ، والابد ، والبداية ، والنهاية ، والمطلق ، وما الى ذلك من آلاف وآلاف المفردات التي تستخدم في مختلف العلوم والفنون . وبجانب هذه الالفاظ العربية الاصل ، اقتبس العرب لنفسهم الالفراض الفاظا امجبية من لغات كثيرة وخاصة من الفارسية ، واليونانية ، والسريانية بعد ان هربوها وصقلوها بمناهج اللسان العربي . ومن ذلك الفاظ البند ، والديوان ، والمسكر ، والصهرنج ، والقيروان (اي القافلة) والطنبور ، والبابونج ، والزرنخ ، والمالغوليا ، والاصطرلابه ، والطلسم ، والفضطيس ، والقانون ، والاسطول ، والبارجة ، والفلسفة ، والهيولى وهلم جرا .

وقد جرت عاداتهم في الغالب ان يبحثوا للمعنى الجديد عن لفظ عربي عن طريق الاشتقاق - الذي هو من اهم خصائص اللغة العربية - او عن طريق المجاز ، واذا اميتهم الحيلة عمدوا الى تعريب اسمه الاجنبي . وكثيرا ما يلجأون الى هذه الوسيلة الاخيرة من بادئ الامر ، اذا كان اللفظ يدل على معنى اصطلاحي دقيق يخشون ضياعه في ثنابا اللفظ العربي .

- ما كان من آثار القرآن في الادب العربي :

اول آثار القرآن الكريم انه جمع العرب على لغة قريش ولهجتها الفصحى . وحقا كانت هذه اللهجة لسود القبائل في الشمال زمن الجاهلية . غير ان هذه السيادة لم تكن تامة فقد كان الشمره ام الذين يستخدمونها غالبا .

اما قبائلهم فكانت تلوذ لهجات تختلف عن اللهجة القرشية قليلا ، وكثيرا ، حسب قربها من مكة او بعدها ، فعمل القرءان على تقريب ما بين هذه اللهجات من فروق واستكمال السيادة للهجة القرشية ، اذ كان العرب يتلون آياته وسوره آساء الليل واطراف النهار ثم اخذت هذه اللهجة تعم بين القبائل البدوية متفائلة في الانحاء الداخلية التي كانت لا تزال تتكلم الحميرية ولما فتحت الفتوح ، ومصرت الامصار ، اخذت لهجته لسود في مشارق الارض الاسلامية ومغارها ، اذ كانت تلاوته فرسا مكتوبا على كل مسلم ومسلمة . وحث الاسلام على حفظه وتلاوته .

والخطباء والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية .
مهتدين بديابجته الكريمة وحسن مخارج الحروف
فيه ، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث
تحيط بمعناها ، وحيث تجلى عن مفاهاها مع الرصانة ،
والجزالة ، والحلاوة .

وكان العرب ولا يزالون يتحفظون له . فهو
معجمهم اللغوي والأدبي الذي ساروا على هدايته مهمسا
اختلفت أقطارهم أو تباعدت أمصارهم ، وأصاغرهم .

ويأتي الحديث الشريف بمد ذلك من حيث
التأثير على نشر اللغة العربية وتهذيبها ، لأنه فصل
أركان أصول الدين ، وأحكامه التي أتت مجتمعة دون
تفصيل . وهو عماد السنة ، والرسول أوتي جوامع
الكلم ، ولم يتكلم بكلام كما يقول الجاحظ « إلا وقد
حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق . »
وكان له الأثر البالغ في توسيع المادة اللغوية ، بما
أشاع من الفاظ دينية وفقهية . وأحاديث الرسول
المسندة ذات الفاظ عربية سليمة ، وكثر ليمين لها .
وقد استمد المتأدبون من هذا الكنز في رسائلهم
وأشعارهم ما أضاف إليها على مر العصور رونقا
وحلاوة .

— خصائص اللغة العربية ومميزاتها التي
ساعدت على نموها ، ونمو العلم ، والأدب :

تمتاز اللغة العربية من سائر أخواتها اللغات
السامية ، ومن سائر لغات البشر بوفرة كلماتها
حتى قال السيوطي في « الزهر » أن المستعمل
والمهجور منها يبلغ عدده (12.313.780) والزيدي
يقول في « تاج العروس » أن الصحيح يبلغ
(6.620.000) والمعتل يبلغ (6.000) كلمة وذكر
أيضا أن كتابه حوى (120.000) كلمة .

وعدا من وفرة المفردات فإنها ذات أطراد في
القياس في أبنيتها ، ومن هذا ومن تنوع أساليبها ،
وعذوبة منطقتها ، ووضوح مخارجها ، ووجود الاشتقاق
في كلماتها يقول الأستاذ الفاضل محمد عطية
الإبراهيمي في كتابه الآداب السامية . وقد صانت
هذه الخصائص اللغة العربية زمن جاهليتها قرونا
سحيقة ، وهي في جزيرة العرب ودفعت تقدمها في
النظرية التي نشأت عليها آمنة شر الامتزاج
بالمفاهيم ، أو لهجة المغيرين حتى ظن كثير من العلماء
أنها وليدة المواضع وأصطلاح متعمد من حكماء

أهلها لأنها لغة فطرية وفطرية تدريجية ، من أقدم
اللغات السامية ، وهي أصلها على رأي كثير من علماء
عصرنا الشرقيين ، والغربيين . ثم يقول هذا ولا
يمكننا أن ننسى أن الأعراب والإيجاز ، والسجع ،
وكثرة المترادفات ، ودقة التعبير ، تصاف إلى
خصائص هذه اللغة التي هي من أقدم اللغات الحية .
فليس في العالم اليوم لغة محكية أقدم منها . ولا
تزال تحتفظ بالأعراب تماما كاملا شأن جميع اللغات
القديمة .

أما اللغات المذكورة فعلى رأي الأستاذ الجليل
عمر فروخ فقد فقدت الأعراب في اللغة الدانماركية ،
واللغة الروسية ، وهناك للأعراب في اللغات الباقية .

ويبدو أن اللغة العربية ، انفصلت عن أخواتها
الشمالية من اللغة السامية الأم منذ زمن بعيد جدا ،
ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضا منذ
زمن بعيد .

ونحن إذا دققنا في اللغات السامية وجدنا اللغة
العربية أتمها صيفا وأكملها صرفا ونحوا ، وأرقاها
بيانا وبلاغة ، وأحسنها أسلوبا ، فمن أجل ذلك لا
يستبعد أن تكون هذه هي اللغة السامية الأم
والفصحى ، وأن البابلية ، والكنعانية ، والآرامية
والحبشية لهجات لها ، ومع كثرة الصلات التي كانت
بين عرب الشمال والجنوب منذ أقدم الأزمنة فإن لغة
حمير ابتعدت كثيرا عن اللغة المضربة (العربية
الشمالية التي نزل بها القرآن حتى قال أبو حمير
ابن العلاء منذ صدر الدولة العبّاسية (ما لسان حمير
وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) .

وكان جميع العرب الذين يسكنون النصف
الشمالي من الجزيرة في البحرين واليمامة ونجد
والحجاز سواء أكانوا ينتسبون إلى مضر أو اليمن ،
يتكلمون لغة واحدة ، وينظمون أشعارهم منها .

ولقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطنين
كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ،
ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في أسواق العرب
أو في جميع البلاد العربية في العراق والشام ، وحتى
في اليمن نفسها مما يدل على أن لغة مضر كانت في
الجاهلية اللغة العامة للعرب .

وبالرغم من هذا لم يمنع أن يكون للعرب
لهجات محلية مأثورة في قبيلة أو قبيلة . على أن
معنى اللهجة هنا ، إنما هو استعمال الفاظ مختلفة

د - ومن ذلك أيضا نظام جمع التكسير الذي لا تشاركها فيه الا اختاها الجنوبيتان اليمنية القديمة ، والعبشية . فقد توسعت هي توسعا كبيرا حتى اصبح للمفرد الواحد عدة جموع من هذا النوع ، (كنهز وانهر ، ونهور ، وانهار . وبحر وبحار ، وبحور وابحر) .

هـ - ومن مميزات النحوية تلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الالهراب والنسي تتمثل في اصوات جد قصيرة تلحق اواخر الكلمات ، لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة ، وهذا النظام لا يوجد له نظير في اخت من اخواتها السامية ، اللهم الا بعض آثار فضيلة في العبرية والآرامية ، والعبشية .

و - ومن خواص اللغة العربية ومميزاتا ، انها اوسع ثروة في اصول الكلمات والمفردات ، من اخواتها اللغات السامية ، هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها ، وفعالها ، وحرفها . ومن المترادفات في الاسماء والافعال ، والصفات ، ما لم يجتمع مثله في لغة اخرى . فلقد جمع للاسد خمسمائة اسم ، وللشعبان مائتا اسم ، وللعسل اكثر من ثمانين اسما . ويروي الفيروزبادي صاحب القاموس ان للسيف في العربية الف اسم على الاقل ويقدر آخرون ان للدهاية اربعمائة اسم ، ولكل من المطر والريح والظلام والناقة والحجر ، والماء ، والبئر اسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها ، الى ثلاثمائة في بعضها الاخر . وقد جمع الاستاذ (درهام) المفردات العربية المتصلة بالجميل وشؤونه فوصلت الى اكثر من خمسة الاف وستمائة واربعة واربعين وكذلك الشأن في الاوصاف فلكل من الكريم والبخيل ، والشجعان والجبان ... في اللغة العربية عشرات الالفاظ وقد احسن بيان ابن سيد في كتابه « المخصص » ، كما احسن ابن جني في كتابه « الخصائص » ، وكما افاد كثيرا الثعالبي (في كتابه لغة اللغة) وكان صاحب تهذيب اللغة ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة 282 والمتوفى سنة 370 ممن خدم اللغة واجاد في بيان خصائصها ومعاني مفرداتها ويوجد كثير من علماء اللغة ممن اتوا في تواميسهم وكتبهم ما يدل على فضلهم وبحرهم ، وعلى ما للغة العربية من خواص ومفردات تعد بمئات الالوف كما تقدم ذكره .

للمعنى الواحد في بعض الاحيان ، والمجسيه بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا . اما التركيب ، واما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة .

ويقول الاستاذ علي عبد الواحد الوافي (ومن اهم خصائص اللغة العربية عاملان لم يتوانسرا لغيرها من اللغات السامية . احدهما انها نشأت في اقدم مواطن الساميين . وثانيهما ان الموقع الجغرافي لهذا الوطن قد ساعد على بقائها حينما من الدهر متمتعة باستقلالها وهزلتها .

وكان من اثر هذين العاملين ان احتفظت باكثر قدر ممكن من مقومات اللسان السامي الاول ، وبقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجردت منه اخواتها السامية فتميزت عنها بغواص كثيرة منها ومن اهمها الامور الآتية :

أ - انها اكثر اخواتها احتفاظا بالاصوات السامية ، فقد اشتملت على جميع الاصوات التي لاخواتها ، وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها وهي (التاء ، الدال ، الظاء ، العين ، الصاد) .

ب - انها اوسع اخواتها ثروة في اصول الكلمات والمفردات فهي تشتمل على الاصول التي تشتمل عليها اخواتها السامية ، ومعظمها ، وتزيد عليها بأصول احتفظت بها من اللسان السامي الاول . ولا يوجد لها نظير في اية اخت من اخواتها هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها وفعالها وحرفها ما لم يجتمع مثله للغة سامية .

ج - وتمتاز اللغة العربية عن غيرها بأن الاصل الواحد يتوارد عليه مئات من المعاني بدون ان يقتضي ذلك اكثر من تغييرات في حركات اصواته الاصلية نفسها مع زيادة بعض اصوات عليها ، او بدون زيادة ، وان كان ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ مثلا (علم ، علمنا ، اعلم ، يعلم ، تعلم ، اعلم ، اعلمي ، علم ، تعلم ، تعلم ، تعاليم ، علم ، يعلم ، علم ، علامة ، علم ، علوم ، اعلام ، علامات ، علم ، علامة ، علماء ، عالون ، متعلم ، معلم ، معلم ، معلم ، معلوم ، عالم ، عالون ، عالم ، عوالم) ... الخ. هذا ولم تعلم أي لغة سامية اخرى في هذه الناحية والى هذا الشاؤ .

- اللهجات العربية وسبب حدوثها وسادها
تتناول :

- ما هو المرجع للغة العربية وتوحيد لهجاتها
والباعث لحفظ الفصحى وسلامتها ؟

اما اللهجات العربية فالبحت عنها ولا شك هام .
ويحتاج الى دراسة خاصة لانها يجب ان تتناول
اللهجات القديمة والحديثة . وهي متعددة كل منها
بحسب القبائل ، والاقاليم ، والاماكن ، والطبقات
من المجتمع العربي وبحسب البيئة والثقافة . للمصر
لهجتها ، وللمراق لهجته ، وللمغرب لهجته ، ولبلاد
الشام لهجتها وكذا لليمن ، والحجاز ، والكويت ،
ونجد ايضا لبلاد شمالي افريقيا لهجاتها . وذلك
لاختلاف الاقوام والقبائل التي تسكنها واختلاف
حياتهم ومعيشتهم وحضارتهم .

وهو امر طبيعي يتبع قانون التحول ، والتطور ،
والانتخاب ، والحاجة ، والنزاع ، والتربية ،
واختلاف اللهجات قد يتناول الاصوات ، وقد يتناول
بنية الالفاظ وامرابها ، وقد تكون الالفاظ اصيلة او
دخيلة ، منحوتة او معربة ، معرفة او مشوطة ، وقد
يكون معناها مختلفا عن غيرها .

وقد يكون الدخيل الاجمعي او المنحوت ، او
المشتق قليلا او كثيرا تبعا لتقدم المجتمع وتأخره في
العلم ، والمدنية ، وتبعا لكون اصحاب اللهجة المختلفة
من الحكام او المحكومين او من المستعمرين او من
المستقلين ، وتختلف لهجات المدن عن الارياف ، وفي
القطر الواحد قد تمتد اللهجات بين النساء والرجال
وبين اقسام المدن ومحلاتها واحياتها ، وبين اقسام
التعلمين ، والاميين بحيث يصعب على ابن هذا القطر
الواحد ان يفهم الكلام الدارج من ابن القطر الثاني كما
تختلف لهجة رجال العلم ولفة ارباب المهن والحرف
والصنائع والاعمال عن رجال الفن ، والادب
والحكومة وارباب الحكم والادارة ورجال الحرب
والامن .

مهما يكن واقع الحال في تعدد اللهجات في
الماضي والحاضر فلا مرجع لتقويمها وازالة منحرفها
وتوحيدها وحفظ الفصحى وتعميمها ونشرها
واستكمال سلامتها الا بنشر العلم وتقوية الثقافة
الخاصة والعامية ، وانتشار التعليم والقضاء على
الامية ثم انشاء المعاهد العلمية والجامعات والمجامع
العلمية واللغوية وانشاء الكليات والمدارس الثانوية
والابتدائية وتعميم الجمعيات العلمية والادبية
والفنية والمكتبات والاكتار من المطابع والاكتار من
تأليف الكتب في كل علم وفن وبحث ، وان تكون
الفصحى لغة التدريس والتأليف والنشر خاصة لغة
الصحف والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان والخطابة
فيجب ان تكون هي اللغة الفصحى ، واللغة الفصحى
مع كل هذه المقومات اللغوية والثقافية مرجعها الاول
وحافظها الاقوى والامم هو القرآن والحديث ولا
يزيل ضعفها ويوحد لهجاتها ويقوم معوجها الا الادب
العربي السليم في الشعر والنثر والكتابة ، والفناء ،
والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان ، وما يشملها الادب
العربي من تاريخ ومحفوظات ومخطوطات ومطبوعات .
والامية كلما زالت ، او تقاربت كتب التعليم ومناهج
التعليم في جميع درجاته في البلاد العربية وتوحدت ،
وعمت الوحدة المجامع اللغوية والعلمية ، وتطورت
وساعدتها الحكومات وامتدتها المؤسسات الاهلية بما
يلزمها من المساعدات المادية والمنوية لتفاهم العرب
واسرعوا بتقدمهم ورفيهم وتشييد حضارتهم بالقوة
التي كانت لابائهم في فجر انطلاقتهم الاولى وفي
عصورهم الذهبية والمولى يؤيد من ينصره وهو على
كل شيء قدير .